**المحور الثالث: نظام الحكم في ليبيا.**

**المحور الثالث: نظام الحكم في ليبيا:**

**مدخل:**

**يرتبط تاريخ ليبيا السياسي ارتباطا وثيقا بالتاريخ العام لشرقي البحر المتوسط وجنوبه؛ باعتبارها تمثل جزء هام منه، وقد شهدت ليبيا مختلف المراحل التاريخية وعاشت أهم الحضارات الإنسانية؛ فكان الفينيقيون هم أول من استوطنوا ليبيا أكثر من 100عام؛ حتى أطاح بهم الرومان، وبعدهم يأتي دور البزنطيين والوندال، ويعتبر العرب أهم من وفدوا إلى ليبيا، ويعتبر الفتح العربي الإسلامي أشد الفتوحات تأثيرا وأكثرها عمقا وخلودا في ليبيا؛ فقد توطدت جذور الحكم العربي الإسلامي فيها في ظل الخلفاء الراشدين؛ وبعدها في ظل الحكم الأموي والعباسي، وحكم الدول المستقلة؛ كالأغالبة والفاطميين، وكان آخرهم الموحدون والحفصيون ما بين 1230-1510م.**

**وفي هذه السنة 1510م وقعت ليبيا (طرابلس الغرب) تحت حكم الإسبان؛ الذين ظلوا يحكمونها حتى عام 1530م؛ أين تنازلت اسبانيا عنها نظرا لانشغالها بمشاكلها في أوروبا ؛ حيث منحها الإمبراطور شارل الخامس لفرسان القديس يوحنا، وهذا لتعويضهم عن خسائرهم في شرق المتوسط من جهة، ومن أجل كسب الرأي العام المسيحي من جهة أخرى، وظل حكمهم إلى غاية 1551م أين أفلح الأتراك في شن هجوم على هؤلاء الفرسان بقيادة مراد آغا الذي استنجد بالدولة العثمانية؛ فجاءه بذلك أسطولا بقيادة سنان باشا ودرغوت باشا؛ وتم تحرير طرابلس سنة1551م وضمها إلى الدولة العثمانية التي كانت رقعتها قد أخذت تتسع لتضم مصر وبرقة وتونس والجزائر.**

**نظم الحكم في ليبيا في العهد العثماني:**

**شمل الحكم التركي كافة أجزاء ليبيا الحديثة وهي: طرابلس الغرب-برقة-فزان، ومر ب3مراحل:**

* **مرحلة الحكم العثماني الأول(1551-1711). - مرحلة الأسرة القرمانلية(1711-1835).**
* **مرحلة الحكم العثماني الثاني( 1835-1911م):**

**أولا- مرحلة الحكم العثماني الأول(1551-1711): انقسم هذ العهد إلى مرحلتين هما:**

1. **عصر البايلربايات(1551-1606):**

**يتولى شؤون ليبيا باشا يعين من طرف السلطان العثماني؛ وتسانده نخبة من العسكريين يعينون من أبناء البلاد من أجل دعم الحكم التركي، إلى جانب الديوان الذى منحه السلطان حكم ذاتي في تصريف بعض الأمور كالضرائب والشؤون الخارجية.**

**ومن الباشوات الذين حكموا هذا العصر: مراد باشا والذي لقي تعيينه من طرف الدولة العثمانية؛ ترحيبا من قبل الأهالي؛ فعمل على نقل مركز الولاية من تاجوراء إلى مدينة طرابلس؛ واتخذ من قلعتها مقرا دائما للحكم، ومن أعماله الإصلاحية؛ قيامه بإعادة تعمير ولاية طرابلس بجلب السكان إليها وتشجيعهم على الزراعة والصناعة؛ فاستردت البلاد في عهده الكثير مما فقدته أيام الإسبان.**

**وقد خلفه درغوت باشا الذي كان قد حاصر طرابلس حتى تمكن الاستيلاء عليها عام 1551م؛ فكافأته الدولة العثمانية بتوليه النيابة؛ مما سمح له تأدية الدور المهم خصوصا في المجالين السياسي والعسكري.**

**لكن بعد وفاة درغوت باشا تولى شؤون ليبيا ولاة ضعاف وسيطرت طبقة الجند الانكشارية والضباط على شؤون البلاد وازداد نفوذهم، ويذكر ابن غلبون:" أن الجند قد تغلبوا على الحكومة وأن الوالي الموفد من القسطنطنية لم يعد يتمتع بأي امتيازات"، ونظرا لهذه الأوضاع فقد بلغ عدد الولاة الذين حكموا ليبيا من عام 1566-1711 حوالي 44واليا وهو ما ميز هذه المرحلة من اضطرابات وإرهاق المجتمع الليبي بالضرائب والظلم والفساد وقيام العديد من الانتفاضات.**

**2-عصر الدايات( 1610-1672م):**

**تميز بحكم الانكشارية والصراع على السلطة؛ فبمجرد فوز الضابط سليمان بثقة الديوان والتنازل عن السلطة؛ حافظ الديوان على الوضع المستقر وفي سنة1633 تولى محمد باشا الولاية بفرمان رسمي بحيث تمكن من السيطرة وتحقيق الاستقرار وعرفت البلاد في عهده الهدوء والاستقرار، لكن هذا لم يدم طويلا وعاد التفكيك والصراع وتدهورت الأوضاع إلى غاية قيام الأسرة القرمانلية سنة1711م.**

**ثانيا-مرحلة الأسرة القرمانلية(1711-1835):**

**مع حلول القرن 17م بدأ الضعف يدب في كيان الدولة العثمانية؛ فضعفت معه علاقة السلطة العثمانية المركزية مع إيالاتها في شمال إفريقيا، وفي ليبيا ظهرت حركة استقلالية عن الدولة العثمانية عام 1711 بقيادة أحمد القرمنلي مؤسسا بذلك عهد الأسرة القرمانلية التي دام حكمها إلى غاية 1835م، وقد استمد قوته من تحالفه مع القبائل الليبية التي أجهضت كل المحاولات العسكرية التي أرسلها السلطان العثماني لتنصيب والي تابع لها؛ مما اضطره إلى الاعتراف بأحمد باشا واليا على ليبيا ومنحه قدرا كبيرا من الحكم الذاتي، وقد نعمت ليبيا في عهده بنوع من الاستقرار والاستقلال؛ بحيث ملكت أسطول قوي؛ لكن خلفاؤه لم يحافظوا على هذا الاستقرار؛ إذ خلفه سنة 1745م ابنه محمد باشا الذي عرف بالضعف، فساءت الأوضاع وبدأت الاضطرابات في صفوف الأسرة القرمانلية، وسرعان ما انفكت وحدتها ونشب بين أفرادها نزاعات وخلافات مما أتاح الفرصة للباب العالي في التدخل وخلعها سنة 1835م. ومن تنظيمات الحكم في عهد هذه الأسرة:**

**-لقد ظلت نفس التقسيمات على ما كانت عليه في العهد العثماني الأول، وكانت طرابلس وبن غازي أهم الوحدات الإدارية؛ فكان الباشا القرمنلي يحكم طرابلس بينما يتولى أحد أبناؤه أو أصدقاؤه شؤون بن غازي.**

**-أما المنصب الثاني فهو الباي وعادة ما كان لأحد أبناء الباشا الذي يصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة والمسؤول الأول عن الأمن والضرائب.**

**-منصب قائد البحرية المسؤول عن شؤون الدفاع وتحصيل الرسوم الجمركية، وقد كان علي الأول ويوسف باشا يقومان بتزويج بناتهما لقادة البحرية لكسبهم لولائهم.**

**-أما الوزيران فهما: -وزير المالية ووزير الشؤون الخارجية.**

**- كما أنشأ يوسف باشا منصب جديد تمثل في كبير الوزراء الذي كان يتفاوض مع الدول الأجنبية وكان يطلق على مستشاري الباشا لقب الكيخية.**

**-أما المشايخ في المدن فكان دورهم حفظ الأمن والنظام. –القضاة يتولون الأمور والمسائل الشخصية.**

**-وكل هذه المناصب تندرج ضمن السلطة التنفيذية .**

**-إلى جانب السلطة التنفيذية يوجد مجلس الديوان الذي يتكون من قائد البحرية، ووزير المالية، وشيوخ المدن، والمترجمين، وكان لهذا الديوان جلسات قضائية مفتوحة وجلسات مسائية لبحث شؤون الدولة؛ فكانت جلسات يوم الثلاثاء بحضور الباشا والوزراء لسماع تقارير حول سير عامة الديوان، ويوجد بالديوان قاضيان أحدهما مالكي والآخر حنفي.**

**ثالثا- مرحلة الحكم العثماني الثاني( 1835-1911م): وهو ما يعرف بعهد الولاة:**

**اقتنعت الدولة العثمانية بالمخاطر التي أصبحت تهدد إيالاتها في شمال إفريقيا بعد سقوط الجزائر في أيدي فرنسا عام 1830م، ولهذا أعادت لسيطرة على ليبيا سنة 1835م؛ حيث أرسل السلطان محمود الثاني أسطولا بقيادة نجيب باشا والذي وضع حدا للأسرة القرمانلية، وأنهى حكمهم وأعاد ليبيا تحت السلطة العثمانية، وكان نجيب باشا أول ولاتها؛ حكم بعده 32واليا. وخلال هذا العهد كانت طرابلس ولاية يشرف عليها والي و4 سناجق؛ ثم بعد 1876م أصبحت طرابلس وفزان يحكمها والي؛ في حين وضعت بن غازي تحت إشراف متصرف يرفع تقريره إلى القسطنطينية مباشرة.**

**إلا أنه خلال هذا العهد كان همّ الولاة جمع الثروة؛ مما تسبب في حدوث المجاعات والأوبئة وبالتالي تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية.**

**ومع نهاية القرن 18م وبداية القرن19م أسس محمد بن علي السنوسي حركته الإصلاحية الصوفية والتي سرعان ما تحولت إلى حركة مقاومة جهادية، دفاعية سنة1911 بعد وقوع ليبيا تحت سيطرة الحكم الإيطالي؛ وبخاصة بعد تأسيسه لزاوية جغبوب والتي أضحت مركزا للحياة السياسية والروحية والتجارية والزراعية ومخازن للأسلحة، يحث فيها على الجهاد لمواجهة العدو.**